ظاهرة العنوسة وانعكاساتها على المرأة العاملة العانس في الجزائر

دراسة ميدانية على عينة من العاملات العوانس بمدينة سكيكدة –الجزائر–

The phenomenon of spinsterhood and its repercussions for women working in Algeria-A field study on a sample of female workers in the city of Skikda – Algeria

تاريخ الاستلام: 2019/04/04 تاريخ القبول: 2020/06/28 تاريخ النشر: 2020/07/12

د. نـاجي ليتيـــم [1] *
جامعة 20 اوت 1955 –سكيكدة (الجزائر)
Email : litnad@yahoo.fr

د. طـاوس عبيـــد [2]
جامعة 20 اوت 1955 –سكيكدة (الجزائر)
Email : mosbax16@yahoo.fr

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 14/ العـدد 01 –السنة 2020 ص ص 7–56 ISSN : 1112-8152 EISSN : 2588-2317

الملخص

حاولت الدراسة الحالية التقصي حول ظاهرة العنوسة وانعكاساتها على المرأة العاملة في الجزائر، باعتبار أن العنوسة كظاهرة اجتماعية تحمل في طياتها معاني متعددة تنجر عنها عواقب وخيمة وآثار سلبية على الفرد والمجتمع، فالظروف التي تضع العالم العربي في نقطة تحول حاسمة في تاريخه هي الظروف نفسها التي تضع الشباب في أزمات متعددة الأشكال والنماذج كالبطالة والفقر، الإدمان وتعاطي المخدرات، الهجرة السرية...إلخ، مما اضطرهم إلى الابتعاد عن المسؤولية والتخلي عن فكرة تأسيس عائلة، والجزائر واحدة من الدول التي بلغت فيها ظاهرة العنوسة معدلات عالية تدعو للقلق، لذلك وجب علينا كباحثين التدخل والتحذير من تفشي الظاهرة لما تحمله من تبعات سلبية تغمس بالنسيج الاجتماعي في مستنقع الأمراض النفسية والفاحشة.

الكلمات المفتاحية : *الزواج، العنوسة، الأسرة، المرأة العاملة، القيم.*

Abstract

The current study tried to investigate the phenomenon of spinsterhood and its effects on working women in Algeria, considering that spinsterhood as a social phenomenon carries multiple meanings, which have serious consequences and negative effects on the individual and society, so the circumstances that put the Arab world at a decisive turning point in its history are the same conditions that put young people in multiple forms of crises such as unemployment, poverty, addiction and drug abuse, and clandestine migration...etc, Which forced them to stay away from responsibility and abandon the idea of establishing a family, Algeria is one of the countries where the phenomenon of spinsterhood has reached alarming rates, Therefore, we, as researchers, had to intervene and warn against the spread of the phenomenon because it has negative consequences that obscure the social fabric in the quagmire of psychiatric and obscene diseases and strip.

Keywords: *marriage, spinsterhood, family, working woman, values.*

* المؤلف المرسل

مقدمة:

أصبح موضوع الأسرة موضوعا مركزيا، يحظى بأهمية بالغة في الخطاب السياسي محليا، إقليميا ودوليا باعتباره المحك الاستراتيجي واللبنة الأساسية في بناء وتنمية المجتمعات، لذلك يتعين علينا القول بأن الحديث عن الأسرة هو حديث عن أسس مستقبلية، فهذه اللبنة هي من تؤسس للصلاح أو الفساد، فهي في صراع مصيري لصنع مستقبل أفضل لأنها صاحبة القرار في صنعه، غير أن الظروف الراهنة تضع العالم العربي في نقطة تحول حاسمة في تاريخه، هي الظروف نفسها التي تضع شبابنا في أزمات متعددة الأشكال والنماذج كالبطالة والفقر، الإدمان وتعاطي المخدرات، الهجرة السرية...إلخ، مما أدى بهم إلى البحث عن سبل اجتناب المسؤولية والتخلي عن فكرة تأسيس أسرة، والجزائر واحدة من الدول التي تعاني من مشكل تأخير الزواج لدى الشباب، فمثل هذه الظواهر التي خلقت الحاجة إليها ومهدت لانتشارها داخل المجتمع الجزائري بعض الظروف، فعمقت من المآسي والجراح التي أصابت الفرد والمجتمع على حد سواء، لأنه في نهاية المطاف تكون المحصلة شباب منحل خلقيا يعاني من أمراض نفسية تنعكس على سلوكياتهم المستقبلية، ومجتمع غير مستقر يسير في طريق الشيخوخة، غالبا ما يكون مصاب ببعض الآفات والمحرمات كالفواحش والرذائل، كذلك السحر والشعوذة...إلخ، ونعتقد بأن الضرر يشمل بشكل واسع الجنس الأنثوي خاصة من الناحية النفسية لأن فرص الزواج تقل كلما تقدمت في السن، وأمام عزوف بعض الشباب عن الزواج بشكل قطعي يترصد البعض احدى النساء العاملات بغية مساعدته في تحمل بعض أعباء الحياة والمساهمة في توفير بعض الاحتياجات تحت غطاء الزواج، وبالرغم من هذا التوجه الذي صار

عادة في مجتمعنا إلا أن بعض العاملات لم يحالفهن الحظ في الزواج سواء بشكل اختياري أو اجباري.

فالمؤكد بأن الزواج هو الضامن لاستمرارية المجتمعات وبقائها، وهو سنة الأنبياء والرسل ودرب أجدادنا الأولين، وعليه من خلال هذه الورقة البحثية سنحاول الوقوف عند ظاهرة العنوسة وتداعياتها على المرأة العاملة، وذلك في دراسة امبريقية تطبق على بعض النساء العاملات العوانس بمدينة سكيكدة.

أولا: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

1. الاشكالية

في ظل تدني قيم الحياة وتحطمها، لا نجد مجتمع إلا وقد انتشرت فيه مظاهر سلبية وظواهر دخيلة غير مرغوب فيها، تسربت بطريقة أو أخرى داخل المجتمع وتغلغلت داخله، فصارت من العادات حتى أسقطت كل العادات والأعراف القديمة، تصرفات مخجلة وطبائع غريبة اتشرت في المجتمع عامة ووسط فئة الشباب خاصة، هذه الفئة المفروض أنها العنصر الفعالة الأهم لتقدم الأمم والشعوب، باعتبارها منبع للقوة والحيوية فهي ركيزة الأمة وأساس الدولة، فالشباب هم السيف الحامي والذرع الواقي والإرث الغالي لأي دولة، لذلك وجب علينا المحافظة عليه.

والأسف كل الأسف عندما ننظر فنجد أن المجتمع قد طرأ عليه من التغيير ما طرأ، بل وفي كل مجالات الحياة، ولا يفوتنا ذكر بعض الظواهر الاجتماعية الدخيلة على مجتمعنا الإسلامي التي تسللت إلى داخله عن طريق الشباب بخاصة مثل الانتحار، الاغتصاب، العزوف عن الزواج...إلخ.

وعلى ضوء ذكر موضوع تأخير سن الزواج إلى ما فوق الثلاثينات كما هو الحال اليوم لدى شبابنا فإن هذا الموضوع وإن بدى للوهلة الأولى أنه هين إلا أنه يحمل بين طياته محصلات وعواقب وخيمة تضر بالفرد وبالمجتمع على حد سواء.

إذ أن المتتبع للتاريخ يرى بوضوح أن آباءنا القدامى قد نظروا إلى الزواج نظرة إيجابية، وأعطوه أهمية بالغة واعتبروه رباطا مقدسا لا بد منه، لذلك لم يستهينوا بالأمر فكان الشاب منهم إذا بلغ سن الرشد لم يبقى دون زوجة، وسارع أهله في تزويجه مخافة المفسدة ورغبة في تحميله بعض أعباء الحياة ليحس بروح المسؤولية، لكن مع مرور الزمن بدأ سن الزواج يزحف شيئا فشيئا نحو الأعلى، ليصبح إلى ما فوق الثلاثينات، ومن الشباب من يتأخر أكثر من ذلك بل ومنهم من يعزف نهائيا عن الزواج، وأمام تعدد الأسباب واختلاف الآراء نعتقد بأن غلاء المعيشة وتدني المستوى المعيشي للأفراد يأتي في مقدمتها، لذلك أصبح ميول الشباب البحث عن زوجة عاملة بغرض مساعدته في المصاريف وحمل جزء من أعباء الحياة، وبمرور السنين وتقدم العمر تتضاءل فرص الزواج أمام الفتاة العاملة، لتجد نفسها بين الاختيار والاجبار، إما اختيار العنوسة وانتظار زوج مناسب أو الزواج بأي شخص والهروب من شبح العنوسة، وكلا الحالتين مخاطرة من الفتاة.

تغير كبير طرأ على مجتمعنا الإسلامي، تحول رهيب مس القيم والقواعد، نظرة سلبية لدى الشباب اتجاه هذه المسألة رغم أنا ديننا الحنيف أمرنا بالزواج المبكر، وما أبلغ ما عبر عنه القرآن الكريم عندما شبه الحياة الزوجية بالسكن، الذي يوفر الراحة للمرء والمودة للقلب.

قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم الآية 21

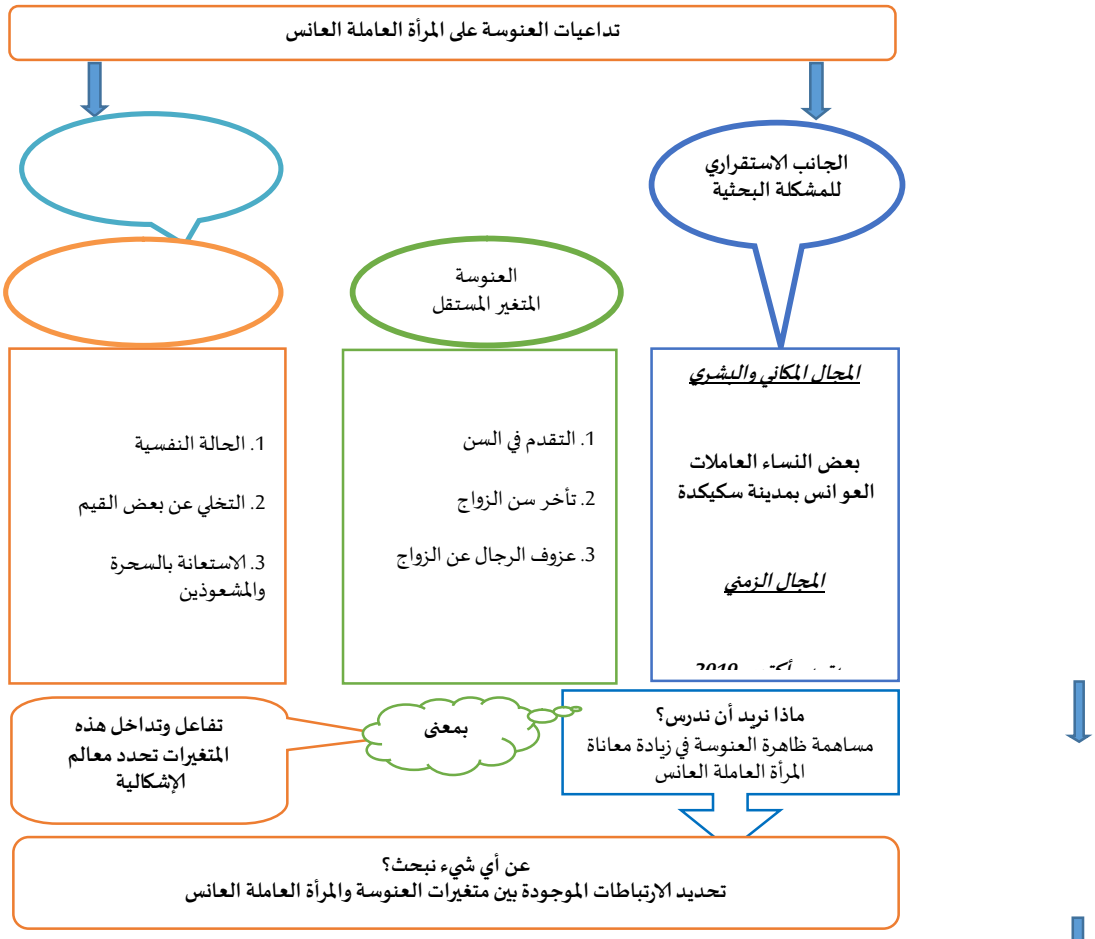
إن هذا الاهتمام الكبير بقضية الزواج وهذه العناية البالغة لا لشيء إلا لعظمة هذا الأمر، فصلاح الأسرة من صلاح الزواج مما ينتج عنه صلاح المجتمع، ولعل تفشي ظاهرة العنوسة لأكبر مفسدة تصيب المجتمع لما لها انعكاسات سلبية خطيرة على الجميع، خاصة المرأة وسيأتي ذكر ذلك من خلال هذا البحث، وستبين هذه الورقة التداعيات الخطيرة على الأفراد والمجتمع التي تخلفها ظاهرة العنوسة.

خصت هذه الدراسة المجتمع الجزائري باعتبارنا أحد أفراده، نعيش ما يعيشه الآخرون فتسهل علينا الملاحظة والمعاينة لنكون أقرب من الواقع إلى النقل أو الخبر، كما أن اشكاليتها ركزت على طرح التساؤل المركزي التالي: هل تساهم ظاهرة العنوسة في زيادة معاناة المرأة العاملة العانس؟

ويتفرع عن التساؤل المركزي تساؤلات فرعية ثلاثة تتمثل في:

1- هل يؤثر التقدم في السن على الحالة النفسية للمرأة العاملة العانس؟
2- هل يساهم تأخر سن زواج المرأة العاملة العانس في تخليها عن بعض القيم ؟
3- هل يدفع عزوف الرجال عن الزواج بالمرأة العاملة العانس إلى استعانتها بالسحرة والمشعوذين؟

الشكل رقم 01: معالم الإشكالية البحثية



2. الفرضيات:

تأسيسا على إشكالية الدراسة لأجل بلوغ الغايات البحثية التي تشكل أفقا لها، فإننا سنعمل على تجنيد الفرضيات التالية:

الفرضية العامة: التي مفادها " تساهم ظاهرة العنوسة في زيادة معاناة المرأة العاملة العانس"

وقد انبثق عن هذه الفرضية العامة فرضيات جزئية ثلاث تتمثل فيما يلي:

- ✓ يؤثر التقدم في السن على الحالة النفسية للمرأة العاملة العانس.
- ✓ يساهم تأخر سن زواج المرأة العاملة العانس في تخليها عن بعض القيم.
- ✓ يدفع عزوف الرجال عن الزواج بالمرأة العاملة العانس إلى استعانتها بالسحرة والمشعوذين.

3. دوافع ومبررات اختيار الموضوع:

لقد بلغت معدلات العنوسة في الجزائر مستويات عالية خاصة منذ الأزمة السياسية والأمنية التي مرت بها البلاد بعد أحداث أكتوبر 1988، مما انعكس سلبا على الأسر والمجتمع، كون أن الظاهرة أصبحت مصدرا لبروز بعض الآفات الاجتماعية وكذا الأمراض النفسية لدى الأفراد، كل هذا دفعنا إلى محاولة البحث والتقصي عن الظاهرة، وقد وجدنا منفذا من خلال هذه الدراسة للتطرق إلى موضوع العنوسة كظاهرة اجتماعية لها أبعاد خطيرة تؤثر على المرأة العانس خاصة المرأة العاملة.

بالإضافة إلى دوافع أخرى تمثلت فيما يلي:

- امكانية البحث والتقصي حول موضوع الدراسة ميدانيا
- قلة البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع.
- توضيح حجم المفسدة التي يخلفها عزوف الشباب عن الزواج وتبيين أهمية الزواج المبكر بالنسبة للأسرة والمجتمع.

4. أهمية الموضوع

لقد أسقطت التحولات العالمية والإقليمية العديد من القيم والمبادئ التي تميز بها المجتمع الجزائري، فتأثر الأفراد تأثرا كبيرا من هذه التغيرات الحاصلة، وتفشت بعض المظاهر السلبية والدخيلة على غرار ظاهرة عزوف أغلب الشباب عن الزواج المبكر حتى صارت عادة عند الغني والفقير، ولعل لتأخير الزواج انعكاسات خطيرة على الأسرة والمجتمع، بل وحتى الأفراد خاصة المرأة، فبعدما كانت معظم النساء تتزوج وتؤسس عائلة أصبح في هذا العصر شبح العنوسة يخيم على أغلب البنات، فظاهرة العنوسة هي نتاج مجموعة من الأسباب، لعل أبرزها عدم قدرة الشباب على تحمل المسؤولية، لذلك نأمل الإحاطة بالموضوع في محاولة منا لمعرفة محيط الظاهرة عن قرب، وهذا من خلال دراسة ميدانية تشمل عينة من النساء العاملات العوانس بمدينة سكيكدة، واقتراح بعض التوصيات أملا في إيجاد حلولا مستعجلة للحد من التأثيرات السلبية لظاهرة العنوسة.

5. أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة مركزيا لمحاولة فهم وتسليط الضوء على ظاهرة العنوسة ومدى مساهمتها في زيادة معاناة المرأة العاملة العانس، وهذا من خلال الوقوف على معرفة تأثير التقدم في السن على الحالة النفسية للمرأة العاملة العانس، وكذا معرفة مدى مساهمة تأخر سن زواج المرأة العاملة العانس في تخليها عن بعض القيم، أيضا معرفة علاقة عزوف الرجال عن الزواج بالمرأة العاملة العانس باستعانتها بالسحرة والمشعوذين.

6. تحديد ومناقشة المفاهيم

قبل الشروع في أي بحث لا بد من شرح مختلف المفاهيم، إذ لا يمكن التطرق إلى الموضوع مباشرة وسرد التفاصيل دون ذكر الدلالة اللغوية لبعض المفاهيم عند بعض العلماء والباحثين، وقد حرصت هذه الدراسة على ذلك، وسنحاول عرض تعريف أو تعريفين على الأكثر لكل مصطلح.

✓ **الزواج:**

- **لغة:** الارتباط والاقتران بين شيئين بعد أن كانا منفصلين.

وشاعت كلمة الزواج فاستخدمت للتعبير عن الارتباط بين الرجل والمرأة بهدف إنشاء منزل وتكوين أسرة.

- **اصطلاحا:** هو عقد يتم بين الرجل والمرأة على الوجه الشرعي بهدف إنشاء أسرة وحفظ النوع البشري، ويطلق على الطرفين المتفقين الزوج والزوجة.

كذلك يمكن تعريفه على أنه عقد وميثاق شرعي بشروط وكيفية معينين، بموجبه يحل استمتاع كل من الزوجين بالآخر وله أربعة أركان.

أما الزواج من المنظور الاجتماعي:

تعرف "**سناء الخولي**" الزواج بأنه نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرارية والامتثال للمعايير الاجتماعية ويقتصر على البشر فقط، وهو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية بين البالغين وأن جميع المجتمعات تفرض الزواج على غالبية أعضائها سواء في الماضي أو الحاضر.

وما يمكن الإشارة إليه هو أن التعاريف قد اجتمعت على مؤشرات واتفقت على دلالات أهمها:

- الزواج نظام اجتماعي
- الزواج يتم بين جنسين مختلفين
- الهدف من الزواج تكوين عائلة تحفظ النسل ويضمن اشباع الرغبة الجنسية بطريقة شرعية.

كذلك نشير إلى أن الزواج في الجاهلية كان على صور أربع حرم الشرع ثلاث، وأبقى على الصورة التي هو الحال عليها اليوم.

✓ **العنوسة:**

- **لغة:** حسب معجم الوسيط عنست البنت أي بقيت طويلا بدون زواج بعد بلوغها.
- **اصطلاحا:** العنوسة مصطلح يطق على الشباب والفتيات البالغين الذين لم يتزوجوا، وهو تعبير عام يستخدم على من تعدى سن الزواج المتعارف عليه في كل بلد ويطلق على الجنسين، وقد نتجت هذه الظاهرة واستفحلت نتيجة تراكم أسباب عديدة.

في هذه الدراسة نطلق العنوسة كمصطلح على كل فتاة بلغت سن الثلاثين فما فوق ولم تتزوج.

✓ **الأسرة:** عرفت الباحثة "**زرارقة فيروز**" الأسرة على أنها مؤسسة اجتماعية تتألف من الزوجين والأبناء، لها عدة وظائف تهدف إلى نمو الطفل نموا اجتماعيا ونفسيا، ولا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا عن طريق التفاعل اليومي المستمر

بين أفرادها، والذي يلعب الدور الكبير في تكوين شخصية الطفل وتربيته وفقا للقيم والقواعد السائدة في المجتمع.

أي أن الأسرة تعرف من خلال مكوناتها وخصوصياتها وكذلك تموقعها ووظائفها.

- ✓ **المرأة العاملة:** هي المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها وتقوم في نفس الوقت بأدوارها الأخرى كزوجة وأم إلى جانب دورها كعاملة أو موظفة.

بمعنى أن المرأة العاملة هي كل امرأة تمارس نشاط أو مهنة وتتقاضى بالمقابل أجر معين، وفي الوقت نفسه تمارس مختلف الأشغال داخل البيت.

- ✓ **القيم:**

- **لغة:** كلمة قِيمة مشتقة من الفعل قيم مضارعه يُقَيِم، وعرف المعجم الوسيط القِيمة على أنها قدر الشيء وثمن المتاع، يقال ما لفلان قِيمة أي ما له من ثبات ودوام، والقيوم اسم من أسماء الله بمعنى القائم الحافظ لكل شيء، والقَيِم بفتح القاف وكسر الياء هو السيد وسائس الأمر، والأمر القَيم أي المستقيم، والقَيِمة بفتح القاف وكسر الياء أي المعتدلة والمستقيمة، ويقال كتاب قَيِم أي ذو قِيمة، كما نجد أيضا أقام بالمكان أي ثبت بالمكان، واستقام أي اعتدل، ويقال قَوَّم الشيء بفتح الواو أي قدر ثمنه، والقِوام بكسر القاف هو العماد والنظام.
- **اصطلاحا:** تباين مفهوم القيم بين مختلف العلوم، فكل باحث ينظر إلى القيم بعين تناسب مجال علمه، وتتناسب مع تخصص أبحاثه.

وقام العالم "**كارث لوين**" "Kurt Lewin" بدراسة تأثير القيم على السلوك وساهمت ملاحظاته الدقيقة في الحصول على نتائج مكنته من إعطاء تعريف لمفهوم القيم،

فبالنسبة له القيم هي المحدد لأنشطة الفرد والتي تعتبر مهمة في سياق محدد، إلا أنها قد تكون سلبية أو إيجابية، ويضيف بأن القيم لا تمثل مجال قوة بل تحفز مجالات القوة باعتباره الأساس والبنى.

تعتبر الدراسة التي قام بها "كارث لوين" في هذا المجال من أهم الدراسات، وخلص إلى نتيجة وهي أن للقيم تأثير كبير على سلوك الأفراد والجماعات بقوله بأن القيم هي المحدد لأنشطة الفرد، بمعنى أن الفرد لا يحاول بلوغ قيمة ما ولكن تلك القيمة هي التي توجه سلوكه، لذلك يرى بأنها يمكن أن تكون سلبية.

7. **الدراسات المشابهة:** نظرا لتقيدنا في هذه الدراسة بعدد محدود من الصفحات ومن باب الالتزام وجب علينا ألا نطيل الحديث عند التطرق لبعض النقاط، لذلك ارتأينا أن نستعرض دراستين فقط.

❖ **الدراسة الأولى:**

تتمثل في رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه قامت بها الباحثة **"يمينة جاب الله"** تحت عنوان " **معنى الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى المرأة العانس (الشعور بالوحدة النفسية، الرضا عن الحياة)"**، حيث اهتمت بمقارنة بين المرأة العانس الماكثة بالبيت والمرأة العاملة العانس.

➢ **إشكالية الدراسة:** جاءت الإشكالية على صيغة عدة تساؤلات تمثلت فيما يلي:

– ما مدى إدراك المرأة العانس لمعنى الحياة، وهل يختلف عند المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت؟

– هل تؤثر العنوسة على المرأة العانس الماكثة بالبيت والمرأة العانس العاملة لدرجة شعورها بالوحدة النفسية؟

– هل تغير العنوسة من الرضا عن الحياة لدى المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت؟

– هل يتأثر كل من معنى الحياة والشعور بالوحدة النفسية والرضا عن الحياة لدى المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت بكل من السن والمستوى الدراسي؟

– هل توجد علاقة ارتباطية بين معنى الحياة والشعور بالوحدة النفسية والرضا عن الحياة لدى المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت؟

– ما حقيقة الدور الذي يلعبه العمل في حياة المرأة العانس العاملة مقارنة بالمرأة العانس الماكثة بالبيت؟

- **فرضيات الدراسة:** تبلورت للباحثة العديد من الفرضيات صيغت كالتالي:

– درجة معنى الحياة بأبعاده الستة منخفضة لدى المرأة العانس (الماكثة بالبيت–العاملة)

– درجة الشعور بالوحدة النفسية مرتفعة بأبعاده الثلاثة مرتفعة لدى المرأة العانس (الماكثة بالبيت–العاملة)

– درجة الرضا عن الحياة بأبعاده الستة مرتفعة لدى المرأة العانس (الماكثة بالبيت–العاملة)

- **أهداف الدراسة:** حسب الباحثة تهدف هذه الدراسة إلى المساهمة في إلقاء الضوء على موضوع العنوسة والكشف على ما يلي:

– الكشف على بعض الجوانب النفسية للمرأة العانس من معنى الحياة لديها ورضاها عن الحياة وما إذا كانت تشعر بالوحدة النفسية.

- التعرف على علاقة العنوسة بالحالة النفسية للمرأة العانس وكذلك معرفة إذا كانت هذه الجوانب النفسية هي بنفس الدرجة لدى المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت.
- إن الكشف عن أثر العنوسة في بعض الجوانب النفسية لدى المرأة العاملة العانس، قد يفيد في مراعاة الجهد الذي تقوم به في عملها، والسعي وراء إيجاد طرق تعامل جيدة تأخذ بعين الاعتبار الواقع الذي تعيشه المرأة العاملة العانس، وصولا إلى تنمية انتاجها في مختلف قطاعات عملها.
- محاولة الكشف عما تعانيه المرأة العانس من الجانب النفسي للتمكن من تخطيط برنامج للحد مما تعانيه المرأة العانس بصفة عامة.

➢ **المنهج المتبع:** استخدمت الباحثة في دراستها للموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

➢ **عينة الدراسة:** أشارت الباحثة أنها قامت بتوزيع الاستمارة على 300 امرأة عانس تتراوح أعمارهم بين 30-50 سنة، إلا أنها استرجعت 143 استمارة.

➢ **نتائج الدراسة:** توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة ارتباطية سالبة بين معنى الحياة والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة العانس، بحيث كلما ارتفع معنى الحياة انخفض شعورها بالوحدة النفسية.
- توجد علاقة ارتباطية موجبة بين معنى الحياة والرضا عن الحياة عند المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس الشعور بالوحدة النفسية بين المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت، بحسب كل من المتغيرين السن والمستوى الدراسي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس الرضا عن الحياة بين المرأة العانس العاملة والمرأة العانس الماكثة بالبيت، بحسب كل من المتغيرين السن والمستوى الدراسي.
- الرضا عن الحياة بأبعاده الستة مرتفع نسبيا لدى المرأة العانس (الماكثة بالبيت– العاملة)

- **تقييم الدراسة وكيفية توظيفها**

اتسمت هذه الدراسة على العموم بتقديمها معلومات قيمة حول موضوع العنوسة، الذي أصبح يجلب اهتمام الباحثين بالنظر إلى انعكاساته الخطيرة على المجتمع وعلى الأفراد، وقد ساعدتنا هذه الدراسة في فهم بعض النقاط المتعلقة بموضوع العنوسة، كذلك تم الاستعانة بها كمرجع لدراستنا وساهمت في تصميم أداة القياس المتمثلة في المقابلة.

❖ **الدراسة الثانية:**

قدمت هذه الدراسة من طرف الباحث "**مُحَمَّد بن علي معشي**" الموسومة "**واقع العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظاهرة العنوسة (تأخر سن الزواج) كما يدركها أكاديميو جامعة جازان واقتراحاتهم للحد منها**".

➢ **الإشكالية الرئيسية للدراسة:**

- ما واقع العوامل النفسية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية كما يدركها أكاديميو جامعة جازان؟
- ما واقع العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية كما يدركها أكاديميو جامعة جازان؟

- ما واقع العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية كما يدركها أكاديميو جامعة جازان؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أكاديميو جامعة جازان للعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظاهرة العنوسة تعزى لأثر متغيرات (النوع، المسمى الوظيفي، الرتبة الأكاديمية وسنوات الخبرة)؟
- هل يمكن التنبؤ بظاهرة العنوسة في المجتمع السعودي من خلال تفاعل بعض العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية المدركة من طرف أكاديميو جامعة جازان؟
- ما هي مقترحات أكاديميو جامعة جازان للحد من ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية؟

➢ **أهداف الدراسة:** هدفت الدراسة إلى:

- تحديد أكثر العوامل النفسية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر أكاديميو جامعة جازان.
- تحديد أكثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر أكاديميو جامعة جازان.
- تحديد أكثر العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر أكاديميو جامعة جازان.
- الكشف عن الفروق في العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعزى إلى النوع، المسمى الوظيفي، الرتبة الأكاديمية وسنوات الخبرة.

- تحديد أي من العوامل النفسية، الاجتماعية والاقتصادية يعد أكثر ارتباطا بظاهرة العنوسة من وجهة نظر أكاديميو جامعة جازان.
- وضع مجموعة من الاقتراحات المنبثقة عن أكاديميو جامعة جازان للحد من ظاهرة العنوسة في السعودية.

- **المنهج المتبع**: استخدم الباحث في دراسته للموضوع المنهج الوصفي التحليلي.
- **عينة الدراسة**: طبقت الدراسة على مجموعة من الأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة جازان وكان عددهم أربع وسبعون (74) مدرسا.
- **أدوات جمع البيانات**: اعتمد الباحث لجمع البيانات على الاستمارة.
- **نتائج الدراسة**: توصلت الدراسة إلى أن:
  - العوامل الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في تفشي العنوسة (تأخر سن الزواج).
  - العوامل الاقتصادية من أهم العوامل المرتبطة بتأخر سن الزواج.
  - تساهم العوامل النفسية في العنوسة.

وفي الأخير قدم الباحث بعض التوصيات بخصوص موضوع العنوسة للحد منها.

- **تقييم الدراسة وكيفية توظيفها**

يعد موضوع الدراسة من المواضيع التي تمس بشكل مباشر الأسرة والمجتمع، حيث بينت هذه الدراسة العلاقة الموجودة بين مختلف العوامل الاجتماعية، النفسية والاقتصادية ومدى مساهمتها في تفشي ظاهرة العنوسة، وقد تم تسجيل مجموعة من التساؤلات التي انطلق منها الباحث إلا أنه لم يجب إلا على ثلاثة منها فقط، كما أن التحليل الذي قدمه أثناء مناقشته للنتائج كان جد مختصر.

وقد ساعدتنا هذه الدراسة في فهم بعض النقاط المتعلقة بموضوع العنوسة ومدى تأثير العوامل الاجتماعية، النفسية والاقتصادية ومساهمتها على تفشي الظاهرة، وساعدتنا كذلك في استخلاص بعض المؤشرات، كذلك تم الاستدلال بها واستخدامها كمرجع لدراستنا.

ثانيا: الإطار المنهجي للدراسة

1. حدود الدراسة

- **الحدود المكانية:** هو المكان الذي تمت فيه هذه الدراسة بمعنى ذكر جميع الأماكن أو المؤسسات المعنية بهذه الدراسة وقد تمت هذه الدراسة في ولايتي سكيكدة وبجاية.

–الحدود البشرية: بالنظر إلى الخصوصية البيداغوجية للبحث وارتباطه بظاهرة العنوسة، فقد شملت الدراسة مجموعة من العازبات العاملات ببعض القطاعات كالتعليم، الصحة والقطاع الاقتصادي.

–الحدود الزمنية: المقصود به المدة الزمنية المستغرقة لإجراء الدراسة، وقد تمت على مدار أربعين يوما (40) يوما تقريبا، وكان هذا خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 2019.

2. المنهج: يعد اختيار المنهج أهم خطوة يضعها الباحث من أجل تحقيق الغاية المرجوة من البحث، وبالنظر إلى الموضوع المراد دراسته فإننا استخدمنا المنهج الوصفي، حيث يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استعمالا في العلوم الاجتماعية، وهو طريقة يقوم على تصوير الظاهرة كميا وكيفيا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

3. العينة: تعبر عن نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تمثله وتحمل صفاته المشتركة، هذا الجانب أو الجزء يغني الباحث عن دراسة المجتمع ككل، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل أفراد المجتمع، وقد تمت الدراسة على اثنان وثلاثون (32) امرأة عازبة.

4. أدوات جمع البيانات

-الاستبانة:

تعرف الاستبانة أو الاستمارة على أنها "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، تعد بغرض الحصول على معلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيد للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها، وتعد الاستمارة من أهم الأدوات المستعملة في جمع البيانات الخاصة بالعلوم الاجتماعية التي تتطلب الحصول على معلومات أو تصورات أو آراء، وتتميز بتوفير وقت وجهد كبيرين من الباحث.

تساعد الاستبانة الباحث في الحصول على كم هائل من البيانات والمعلومات في وقت وجيز، لذلك تم استخدامها في هذه الدراسة بدلا من المقابلة التي تتطلب وقت كبير خاصة أن موضوع العنوسة لا يزال من الطابوهات في مجتمعنا، لذلك لا تحبذ النساء اجراء مقابلات بحجج متعددة.

-**الملاحظة:** هي توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة من أجل الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن الظاهرة، ومن أبرز مزاياها أنها تساعد الباحث في تصحيح أو تأكيد البيانات التي يتحصل عليها من الاستبانة أو المقابلة.

5. أساليب الاحصاء والتحليل:

تتنوع الأساليب والطرق التي يعتمد عليها الباحث في جمع وتحليل البيانات، وفي ضوء النتائج المتحصل عليها بغرض الاجابة عن الاشكالية العامة ومختلف التساؤلات بغية تحقيق الهدف العام، وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على الأسلوب الكيفي

والكمي، وتمثل ترجمة للأرقام المتحصل عليها إلى دلالات سوسيولوجية، ثم ربطها بالإطار النظري والإجابة عن مختلف تساؤلات الاشكالية البحثية بغرض استخلاص النتائج.

ثالثا: العنوسة بين الاختيار والاجبار

1. نظرة الإسلام إلى الزواج

لقد نظم الشرع الإسلامي حياة المسلمين وأمورهم، فلم يدع أمرا إلا وأرشدنا إليه ولم يترك سرا إلا وأخبرنا عنه، وهذا موضوع الزواج خصه الدين الحنيف بعناية بالغة، فأحاط بالموضوع كله لدرجة القرآن الكريم والسنة النبوية تحدثا بالتفصيل عن الزواج، أركانه، شروط صحته، حقوق وواجبات الزوجين، المعاشرة الزوجية...إلخ وسيأتي ذكر بعض الآيات والأحاديث فيّ لك من خلال هذه المداخلة.

1.1. حث الإسلام على الزواج

الدين الإسلامي حث الشباب على الزواج من خلال آيات القرآن والأحاديث النبوية.

قال تعالى «***وانكحوا ما طاب لكم من نسائكم مثنى وثلاث وربا ع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم***» النساء الآية:3

وقال أيضا «***وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم***» النور الآية:32

والحث على الزواج كان لحكم سامية وغيات نبيلة وفوائد جليلة فهو الطريق الصحيح للتناسل وعمارة الأرض وإحصان الفرج.

قال ﷺ «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**». متفق عليه.

واعتبر الشرع الزواج نصف الدين، فمن أراد أن يكمل هذا الشطر عليه بالزواج، وكان حقا على الله معونته على ذلك وتيسير أمره وتسهيل الصعاب أمامه.

وعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ

« **ثلاثة حق على الله عونهم، المجاهد في سبيل الله، والمكاتب يريد الأداء والناكح يريد العفاف**». رواه الترميذي قال حسن.

الزواج سنة الأنبياء والصالحين وهو سكن للنفس، طمأنينة للقلب، حرث للنسل، متاع للحياة، إحصان للجوارح، نعمة من نعم الله، راحة للبال، وهو ستر وصيانة، سبب للحصول على الرزق والمودة والرحمة بين الزوجين.

كل هذا الخير يضاف إليه أنه عبادة عظيمة مأجورة بالثواب فيلقى الإنسان ربه على أحسن حال من الطهر والصفاء.

قال ﷺ محذرا من رغم عن الزواج وغيره من المباحات «**لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**». صحيح مسلم.

وقد أولى علم الاجتماع أهمية كبيرة بكل الظواهر الاجتماعية التي يمكنها طرق أبواب المجتمع عموما، وبالأسرة تخصيصا ونظر إليها بمنظور إسلامي بحث، فخصت بعلم سمي علم الاجتماع الإسلامي، ربط، فسر وبرر الظواهر الاجتماعية من زاوية شرعية.

2.1. فوائد الزواج المبكر

إن الشرع قد أوجب على المسلمين التناصح والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، لما يعود بخيري الدنيا والآخرة عل الفرد والمجتمع ويرفع كرامة المرأة والرجل، فوضع قواعد وأسس تصلح في كل مكان ولكل زمان، ولما كانت الأسرة هي أساس أي مجتمع وجب تكوينها وبناؤها بناء سليما وألزمنا بترك كل ما يصدعها ويزلزلها فينهار المجتمع بانهيار الأساس، وترك الزواج الشرعي والجري وراء ما حرم الله سبب كافي لهدم هذا الأساس.

وقد لخصت هذه الورقة أهم الفوائد المرجوة من الزواج المبكر والتي تعود على الفرد والمجتمع بخير كثير.

- السبيل الأمثل والطريق السليم لحفظ النسل وحمايته من الانقراض والفناء، لأن ما دون ذلك من علاقات غير شرعية قد ينجم عنه من الأمراض والأوجاع ما لا دواء له، مثل ما هو الحال مع السيدا، الإيدز، الزهري، السيلان وغيرها من الأمراض القاتلة والفتاكة.

كذلك إذا صلحت الذرية الناجمة عن الزواج الشرعي فهذا بمثابة ثروة عظيمة يكسبها المرء في الدنيا فتكون هذه الذرية عونا له في حياته وكسبا للحسنات بعد الممات بما يحصل عليه من صالح الدعاء.

- الإسراع إلى إحصان الشاب وإعفاء النفس عن الحرام ذكرا أو أنثى، فكلما بكر وكثر الزواج كلما قلت الفاحشة فيقل اتشار الأمراض ويقل الأطفال الغير شرعيين، وترفع مكانة المرأة ويصان عرضها، وما واقع المرأة الغربية يوحي تنا بذلك، فهي تهان في كرامتها وتسحق في انسانيتها، وكثر عندهم أولاد الحرام،

وقل فيهم النسل الشرعي وللزوجين الحرية في اتخاذ الأخلاء والخليلات تحت غطاء الصداقة والزمالة لممارسة الرذيلة.

- المسارعة إلى القضاء على كثير من الأمراض النفسية التي تصيب الجنسين بعد بلوغهما، نتيجة الغريزة التي تتهيأ للخروج، فإن أسرع الأنسان إلى للتنفيس عنها بالزواج، فهدأ النفس وأبعد عنها الوساوس والشكوك حتى يقيمها ويسويها.

وما يحدث في عيادات الأطباء النفسانيين لخير دليل على ذلك، وإن الزيارات المتكررة من فئة الشباب وتناولهم الأدوية والمهدئات التي تضل عقيمة وغير فعالة لأمر يستوجب علينا البحث فيه، قد يكون العلاج الأصوب هو الرجوع إلى المنهج الصحيح واتباع الفطرة بترك الحرام، وفي هذا الباب يكون الزواج المبكر أحد الأدوية.

- الزواج المبكر يقلل ويمنع من تفشي الكثير من الجرائم في المجتمع، مثل الزنا، شرب الخمور والمخدرات القتل، التحرش الجنسي، الزواج العرفي...إلخ

ذلك باعتبار أن جل الجرائم والآفات تحصل نتيجة الفراغ الذي يعيشه الشاب، فيجد لذة بمصاحبة ومخالطة رفقاء السوء.

ونحن نتكلم عن واقع مرير نعيشه للأسف، فكل يوم نقرأ ما يكتب في الجرائد ونشاهد على التلفاز ونتصفح على الأنترنيت، ونتبادل على مواقع التواصل الاجتماعي كل ذلك، ولو أن الشاب كان مسؤولا عن أسرة لنشغل بها وترك جلساء السوء، لينصرف عنهم إلى الجري وراء لقمة العيش والاهتمام بالعائلة.

- في الزواج المبكر جلب للحسنات نتيجة التعب والكد في تحصيل الرزق وتربية الأبناء، أما الأم فتتعب في الحمل والإرضاع، السهر معهم والصبر عليهم، كل هذا يدخل تحت العبادة.
- السعادة الحقيقية للجنسين تتحقق بالزواج المبكر لما فيه من لذة وأنس واستمتاع، وكل هذا ينقص مع تقدم الانسان في السن.

- تدريب وتعويد الفرد على تحمل المسؤولية وحمل أعباء الحياة، هذه حقيقة لا ننكرها، فالإنسان المتزوج يحس أنه يحمل على كاهله أفراد آخرين فيسارع إلى العمل ويترك الكسل والبطالة، ليتحول إلى محرك ينشط ويكثف من جهوده قصد زيادة الكسب، والمقصد من ذلك أيضا كسب الأجر والثواب إن كان كسبه من حلال.
- إن شبابنا اليوم ينظر على أن بلاد الغرب جنة لا بد من دخولها، فإن سارع الوالدين إلى تزويج أبنائهم كبح رغبتهم في الذهاب، وقلل ذلك من انفلاتهم خاصة أن أغلب من ذهب إلى هناك قد تخلى عن كثير من المبادئ، وهذا خطر عليهم في دينهم ودنياهم، زد على ذلك إن تزوج شبابنا من الغربيات فمن يتزوج بنات المسلمين.
- إن الصحة الإنجابية للفتاة المتزوجة في سن مبكر تكون في منأى كبير عكس المتأخرة، والمقصود بالصحة الإنجابية (مجموعة من الوسائل والسبل والخدمات التي تساهم في الصحة والسلامة الإنجابية والوقاية من المشكلات الصحية المتصلة بالإنجاب وحلها).
- الزواج اتباع لسنن المرسلين والصالحين وقد أمرنا أن نقتدي بأثرهم، فهو امتثال لأمر الله وسبب لكثرة الرزق كما **قال سبحانه وتعالى** «***إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم***». **النور: الآية** 33.

4.1. أسباب تأخير الزواج

مما تقدم فلا شك أن الزواج ضرورة ملحة من ضروريات الحياة لما له من فوائد تعود على الفرد والمجتمع في أمور دينهم ودنياهم، ولكن رغم حث الدين الإسلامي الشباب على الزواج المبكر إلا أن الواقع عكس ذلك، وكان أمرهم بين تأخير الزواج

أو العزوف عنه نهائيا، فهانت مسألة الزواج عندهم واستخال طلب الخلال لديهم، ولو قمنا بتحليل الظاهرة نجد أن الشباب بين الإجبار والاختيار في هذه القضية.

في عملية مسح حول الأسرة أجراها الديوان الجزائري للإحصاء سنة 2008 على عينة من الشباب، أظهرت النتائج أن موضوع الزواج مهم لدى الشاب الجزائري، والسن المثالي عند الرجل هو خمس وعشرين سن، وعند المرأة عشرين سنة.

أما الواقع اليوم فعند الرجل خمس وثلاثون، وعند المرأة خمس وعشرين سن فما فوق، هذا لعدة أسباب أهمها:

❖ **أسباب اقتصادية**

-غلاء المهور وكثرة النفقات: هي مشكلة كبيرة وقع فيها شبابنا اليوم فكانوا ضحية عادات وتقاليد غريبة عن مجتمعنا الإسلامي، فبعض العائلات جعلت من بناتها سلعة للعرض تباع وتشترى لمن يدفع أكثر، زاد من حجم المأساة ارتفاع أسعار كل المستلزمات من ذهب، أفرشة، ملابس...إلخ، مما جعل شبابنا في ورطة قل من خرج منها سالما، وللأسف بعض العائلات جعلوا هذا الأمر للمفخرة والتباهي فلم يعلموا أنهم قد سنوا سنة سيئة، وقد أحرجوا الأسر الفقيرة بفعلهم هذا.

-البطالة: معدل البطالة الجزائر كما أكده وزير الشغل سنة 2016 وصل 10.7 بالمئة، نسبة عارضها الكثير من المختصين وقالوا عبر القنوات الفضائية والجرائد أن نسبة البطالة تفوق العشرين بالمئة، والحقيقة ما قالوا، إذ لا يمكن اعتبار من يعمل في إطار الشبكة الاجتماعية أو م قبل التشغيل موظف أو عامل وهو لا يتقاضى أجر الموظف، بل يأخذ أجرة لا يكفي بها نفسه، ليجد الشاب نفسه محصور بين البطالة أو قلة المدخول.

ورغم أن الدولة بذلت جهود في محاولة منها القضاء على البطالة وتحريك عجلة التنمية، من خلال اشراك الخواص وتسهيل القروض للشباب عن طريق وكالات خاصة، إلا أن كل ذلك لم يكن فعالا ولم يأت بالنتيجة المرجوة، لأن ما قامت به الدواة ليس إلا عنوان لفيلم هو امتصاص غضب الشباب واسكات طبقة معينة لكبح التظاهر والخروج إلى الشارع، فلم يكن مبني على أسس سليمة وقواعد متينة والنتيجة شباب بطال ومديون، إلا قلة من استطاعت فرض أنفسهم والتغلب على العوائق.

ولا يفوتنا الإشارة إلى ظاهرة مزاحمة النساء للرجال في عالم الشغل مما ضيق عليهم سبل الرزق.

❖ **أسباب اجتماعية**

- أزمة السكن: يعتبر من أهم المشاكل التي تقف أمام الشاب اليوم، هذه العقبة التي استمرت لسنوات طوال، استمرت معها معاناة الشباب، وستمر الشاب بل والمجتمع ككل في تأخير سن الزواج.

ونتيجة لقلة العرض ووفرة الطلب فإن ثمن الشقة أصبح يفوق ثمان مئة مليون سنتيم وسعر المتر من الأرض صار أكثر من ثلاث مليون سنتيم.

- تساهل الآباء والأمهات مع أبنائهم في هذا الأمر، بل وغياب دورهم في التوعية وحثهم ونصحهم، وتربيتهم على تحمل المسؤولية، وإعدادهم تهذا الأمر.
- غياب دور الجمعيات والمؤسسات الغير حكومية، وغياب دور الأئمة في التوعية والنصح والمساعدة في تزويج وتسهيل الزواج أمام الشباب، رغم المجهودات المبذولة من طرف البعض إلا أنها تبقى شبه منعدمة.

❖ **أسباب سياسية وأمنية:**

ما عاشته الجزائر في سنوات التسعينيات وبداية القرن الجديد ليس بالأمر الهين، فكما أذى التحول السياسي إلى ظهور بوادر الانفتاح، أذى ذلك أيضا إلى الدخول في مستنقع من الدم، فهجرت قرى بأكملها وضاقت المدن بالناس نتيجة النزوح الريفي، وتركت الأرض دون زراعة وزادت المأساة وارتفعت الأسعار وقلت المؤونة، فنسي الشباب أمر الزواج.

أما في الوقت الحالي وإن ظهر أمان نسبي، إلا أن الحكومة لم تأخذ أمر الزواج على محمل الجد، وكأن الأمر لا يعني إلا الفرد أو الأسرة، وهي لا تدرك حجم المشكلة ومدى تأثيرها على المجتمع، لذلك كان هذا الموضوع آخر ينظر إليه ويهتم به، إن كان أصلا في أجندة الحكومة.

فها هي دولة الكويت تضع تحت تصرف الشباب المقبل على الزواج صندوق الزواج لإعانتهم وتشجيعهم، بينما تضع الجزائر صندوقا سمي صندوق الطلاق أو إعانة المطلقات.

❖ **أسباب ثقافية:**

-البعض من الشباب أو حتى الأولياء يجعلون من الدراسة حجة لتأخير الزواج، فتكون عقبة أمام الزواج المبكر خاصة وأن البعض يدرس الماجيستير والدكتوراه، هذه الثقافة الدخيلة تضر بالفتاة على وجه الخصوص، فتقدمها في السن يقلل من فرص زواجها وقد ينصرف الخطاب عنها.

-تأثر المجتمع الجزائري بالثقافات الغربية، هذه الأخيرة هونت أمر الزواج الشرعي وكبحت رغبتهم في إتمام نصف دينهم بالطريقة الشرعية، ووجود البدائل واتخاذ الخلائل لخير دليل على هذا التأثر السلبي، ومثل هذه العلاقات تكون نهايتها دوما مأساوية، وهي نتيجة تساهل الآباء مع أبنائهم وإعطائهم الحرية المطلقة،

فأصبحت الفتاة تخرج من البيت متى تشاء وتذهب حيثما تشاء، بل وتسافر لوحدها لسبب أو دون سبب مما يعرضها للتحرش الجنسي والوالدين في غفلة من أمرهما.

❖ **أسباب نفسية**

لم نكن لنذكر هذا السبب لو لم نرى أنه جد ضروري، فهو محصلة لكل الأسباب التي ذكرت باعتباره أن كل ما عايشه الشاب من مشاكل قد وجد منفذا إلى داخله، فأصبح يخشى على نفسه من كثرة العقبات والحواجز، فاعترف بانهزامه وصار يخاف من مجيء المستقبل، وتأكد بأنه لا يستطيع حمل وتحمل المسؤولية، وما احصائيات الطلاق التي لا تزال في تزايد إلا خير دليل على ذلك حيث أقر وزير العدل وحافظ الأختام أنه تم تسجيل 68 ألف حالة طلاق سنة 2017، والزائر للمحكمة سيسمع من أسباب الطلاق ما يحز في النفس ويؤثر على القلب، فهذا رجل طلق لأنه لم يقدر على نفقات البيت، وآخر لأن زوجته لا تحسن الطبخ، بل وأسباب قد تكون أتفه من ذلك كله.

كل هذا أفقد الثقة في النفس وفي الجنس الآخر، هي مصيبة كبيرة يجب الإسراع في إيجاد الحلول لها لما تنتج من انعكاسات جد سلبية تعود على الفرد وعلى المجتمع بعواقب وخيمة يرفضها الدين والعقل.

2. النتائج المترتبة عن تأخير الزواج

بالرجوع إلى الشواهد الكمية والمعطيات الإحصائية التي توصلت إليها مراكز البحث والدوائر العلمية حول ظاهرة تأخر الزواج عند الشباب في المجتمع العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة، نجد بأنه لا غلو في القول بأن دق ناقوس الخطر أصبح أكثر من ضرورة، لأن بلوغ هذه الظاهرة مستويات حدية متطرفة قد أبان عن حقيقة

ظاهرة نمت وتطورت وسط سكوت محير وتجاهل مقصود، يجعل هذا الموضوع من الطابوهات والمحذورات التي من المحبذ ألا يخاض فيها نظير ارتباطها بعوامل ومتغيرات اجتماعية، اقتصادية وسياسية.

وعلى هذا الأساس تتجه المساعي البحثية لمجتمع الدارسين والجهات الوصية إلى إعطاء ظاهرة العنوسة اهتمام وعناية خاصة بتجاوز حالة التحفظ والتكتم إلى المسائلة الامبريقية لبنية الواقع الاجتماعي والإشكاليات المرتبطة به، قصد تحديد الانحرافات والاختلالات التي اعترت بنية المنظومة القيمية.

فالشيء المؤكد والذي لا يختلف حوله عاقلان هو أن المجتمع الجزائري خلال مساره التطوري وسعيه الهادف نحو التقدم والتحضر كان دائما رهبن حتمية المزاوجة بين الخيال الجمعي الذي يستحضر الماضي وتمثلانه وقيمة الرمزية والدلالية، وإشكاليات الوقع المعاصر الذي يعبر عن الانسلاخ التام لبنية الشخصية عن منظومة النسق القيمي التي يتحدد في ضوئها الضمير الجمعي ومجمل القواسم المشتركة المعبرة عن الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن الانفتاح المجتمعي الثقافي بمنظوره السطحي قد جعل من مفهوم الذات (الهوية الاجتماعية، والثقافية، والدينية) معطي نسبي بفعل دخول النماذج السلوكية للثقافة الأم في حالة من الصراع الداخلي القوي مع القيم الوافدة التي يتمخض عنها في نهاية المطاف سيادة قيم معينة تحظي بالقبول والإجماع على المستوي المجتمعي العام، لذلك فمناقشة العنوسة على اعتبارها محصلة تحولات اجتماعية من شأنه أن يكشف عن ميكانزيم القهر الممارس في حق هذه الفئة الاجتماعية العريضة التي تعتبر ضحية بفعل وجودها الدائم كمتغير تابع لجملة من الشروط الموضوعية، حيث يعبر الحرمان والرفض والعزلة الاجتماعية عن مظاهر اللاأمن الاجتماعي الذي يهدد سلامة الصحة النفسية للأفراد والنسيج المعياري للمجتمع.

إن عدم رضا الشباب العانس عن الوضع الاجتماعي الذي يعايشونه وما يرتبط به من تهميش ودونية وغبن اجتماعي أفرز العديد من المشاكل السوسيونفسية التي تحول دون تكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي سلوكيا وعلائقيا، فتأخر الزواج له آثار ومخاطر عدة تتحدد في النقاط التالية:

1.2. الانعكاسات النفسية:

يصاحب مرحلة العنوسة الشعور بالضغط النفسي والحساسية الزائدة ايزاء المواضيع المتعلقة بالزواج وذلك نتيجة الشعور بالحرمان العاطفي وعدم القدرة على إشباع الرغبات المكبوتة التي تلقي رفضا وقهرا اجتماعي مما يؤدي إلي تنمية شخصية انعزالية منطوية علي الذات بفعل الإحساس بالعزلة وعدم الانتماء لهذا الفضاء الاجتماعي الذي يقمع ولا يلبي الحاجات الأساسية لهؤلاء الأفراد، ويكون نتيجة ذلك نمو سلوكيات عدوانية تعتبر كميكانيزم للدفاع بفعل الشعور الدائم بالخطر واللاأمن.

كل هذه التمثلات والمتخيلات النفسية والاجتماعية التي يكونها الفرد حول ذاته والعالم الموضوعي الخارجي الذي ينتمي إليه تدفعه نحو البحث عن البدائل الممكنة التي تمكنه من إشباع حاجاته ورغباته البيولوجية والنفسية والاجتماعية خارج الضوابط المعمول بها اجتماعيا، ويكون نتيجة ذلك طغيان مظاهر الانحلال الخلقي والانحراف بمختلف أشكاله واختلال سلم القيم والمعايير الاجتماعية وعدم قدرتها علي ضبط سلوكيات أفراد المجتمع.

2.2. الآثار الفيزيولوجية:

تأكد غالبية الدراسات أن منحني الخصوبة عند المرأة يبلغ ذروته في المرحلة العمرية الممتدة بين (18 حتى 35 سنة)، لذلك فتأخر الزواج إلى ما بعد هذه المرحلة من شأنه أن يقلل من احتمالات الإنجاب عند المرأة ويجعلها تعاني من عديد المشكلات كالإجهاض، التشوهات الجينية، النزيف قبل الولادة، ارتفاع ضغط الدم ...الخ.

3.2. الآثار الاجتماعية:

تعاني المرأة العانس في المجتمعات الأقل تحضرا من نظرة المجتمع إليها على أساس أنها عالة وعبي إضافي على كاهل المجتمع، ففي دراسة أجرها "**سليمان خوالدي**" حول تفشي ظاهرة العنوسة وجد بأن أراء المبحوثين التي تعبر عنها نسبة 84% ينظرون إلي العانس نظرة شفق، في حين 69 % من إجمالي أراء المبحوثين ينظرون للفتاة كقنبلة موقوتة داخل الأسرة والمجتمع، هذه النظرة الدونية التي يعبر عنها بمفردات العالة والشفقة تعتبر محك تصنيفي يفسر مكانة المرأة العانس وما تعانيه من زيغ الاغتراب المجتمعي، لان الحضور الكمي والنوعي لهذه الفئة الاجتماعية في الواقع كان دائما يحمل معه بوادر التحرر والانعتاق المشروط الذي يرتبط بقبول أوضاع غير مفضلة:

– انتشار ظاهرة الزواج العرفي بين الشباب وما ينجر عنه من تبعات، فهو زواج غير موثق لدي المصالح الإدارية

– تفكك العلاقات الزوجية التي يكون سببها إقامة علاقة غير شرعية بين شخص متزوج وعانس، فهي ترضي بالحد الأدنى المطلوب من الحقوق لأنها لم تحظي بالزواج المعلن عنه.

– نقص الوازع الديني ولجوء الفتيات إلى السحر والشعوذة اعتقادا منهن انه الحل الأمثل للحصول علي زوج.

– انتشار ظاهرة العنوسة على نطاق واسع رافقه العديد من المظاهر التي تلقي استنكارا واستهجانا اجتماعيا، كالعلاقات خارج إطار الحياة الزوجية(الخليلات)، ظهور الأولاد مجهولين النسب باعتبارهم قلق المستقبل.

– زيادة ظاهرة الانتحار وتدني الأخلاق لدى الشباب.

– قلة النسل وكثرة نسبة الطلاق.

❖ **مقترحات للحد من ظاهرة العنوسة:**

تسعي المجتمعات جاهدة للحد من تنامي هذه الظاهرة من خلال معالجتها في أصلها لا في فروعها، فتأخر الزواج هو أحد المؤشرات والانعكاسات الهامة للشروخ التي تعتري بناء المجتمع، لأن عدم قدرة الفرد على إشباع رغباته في ضوء الأطر والضوابط المجتمعية المعمول بها، يجعلنا أكثر يقينا بأن منظومة القيم التي تضمن التماسك الاجتماعي أصبحت مهددة في ذاتها لا في وظيفتها.

لذلك فوضع حلول لهذه المشكلة الاجتماعية يتطلب تضافر جهود كافة الفاعلين على الساحة المجتمعية (أئمة وعلماء، جمعيات المجتمع المدني...الخ) من أجل صياغة مقاربة متعددة المنظورات تعبر عن الوعي بحجم الظاهرة، تجلياتها، انعكاساتها النفسية والاجتماعية.

من هذا المنطلق هناك العديد من المبادرات التي قامت باقتراح العديد من الحلول والتدابير الإجرائية التي تعبر عن واقع الأزمة وهي كالتالي:

– تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني (جمعيات أهلية ودينية) من خلال عقد اللقاءات وإلقاء المحاضرات والندوات والعمل على توعية وتحسيس الأولياء والأبناء بمخاطر تأخر الزواج وانعكاساته الصحية، النفسية والاجتماعية، والحد من ظاهرة

المغالاة في المهور من خلال سن أعراف وقوانين تنظميه موحدة تضمن حقوق الزوجين وفق ما أحله الشرع.

- التقليل من أعباء الزواج من خلال قيام الدولة باستحداث مجموعة من الآليات التي تشجع الشباب على الزواج.
- إنشاء صندوق الزواج يعمل على تقديم إعانات ومنح مادية للإفراد الراغبين في الزواج.
- استحداث مراكز توفر التوجيه والإرشاد النفسي للأفراد المقبلين على الزواج وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم الزوجية لضمان نجاح العلاقة الزوجية والتقليل من نسب الطلاق.
- تنظيم عمليات الزواج الجماعي وتقديم قروض للعروسين كمساعدة في بداية حياتهما الزوجية.
- إنشاء قاعات عامة للأفراح بثمن رمزي.
- إعادة النظر في القوانين المتعلقة بالتشغيل وإعطاء الأولوية للرجال.
- تشييد تجمعات سكانية خاصة بالمتزوجين الجدد بأسعار معقولة حسب التكلفة.

رابعا: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج

1. في ضوء الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

نقصد به كل المواصفات المتعلقة بالعينة وهي السن، المستوى التعليمي، المستوى الوظيفي، الأقدمية في العمل، حيث تمكنا من الحصول على واحد وعشرين (21) استمارة، وقد تم تلخيص كل المعلومات في الجدول رقم (01) كالتالي:

الجدول رقم (01): يمثل توزيع العينة حسب المواصفات الديموغرافية

عدد أفراد العائلة	السن	المستوى التعليمي	المستوى الوظيفي	الأقدمية في العمل
03 أفراد (6.25%)	34.37% من أفراد العينة تنحصر أعمارهن بين 30–35 سنة، 28.12% تنحصر أعمارهن بين 36–41 سنة، و15.62% تنحصر أعمارهن بين 42–47 سنة، و21.88% تزيد أعمارهن عن 47 سنة	3.13% لديها مستوى متوسط، و40.62% لديها مستوى ثانوي، مقابل 56.25% لديها مستوى جامعي	46.87% إطار، مقابل نسبة 21.88% أعوان تحكم و31.25% أعوان تنفيذ.	34.37% لديها أقل من عشرة سنوات، 40.63% ممن لديهن أقدمية تتراوح بين 10–20 سنة، مقابل 25.00% لديها أقدمية بين 21–31 سنة.
04 أفراد (15.63%)				
05 أفراد (28.13%)				
06 أفراد (18.75%)				
07 أفراد (09.38%)				
08 أفراد (12.50%)				
09 أفراد (06.25%)				
10 أفراد (3.13%)				

المصدر: *من إعداد الباحثة بناء على المعلومات المستقاة من إجابات المبحوثين*

لقد كانت ثقتي كبيرة في أن أسترجع ما لا يقل عن خمسين استمارة بعد أن قمت بتوزيع ثمانين استمارة، إلا أنه تم استرجاع اثنان وثلاثون (32) استمارة، عموما أقدر موقف كل امرأة تعاني من العنوسة وندعو الله أن يمن على كل واحدة منهن بزوج صالح يستر عليها، الخطأ لا يكمن في عدم مقدرتي على استرجاع الاستمارات ولكن الخلل ربما يرجع للموضوع نفسه، إذ لا يزال موضوع العنوسة من الطابوهات التي تكره أي عانس الحديث عنه، خاصة وأنه يحسسها بالنقص ويجرح مشاعرها فقط لمجرد أن تقول لها عانس، وكأنك تناديها بأقبح الأسماء وتصفها بأبشع الصفات، لذلك وجدت أن أغلب الاستمارات شبه فارغة، أي أن النساء لم تقدرن على الإجابة إما بسبب الموضوع أو بسبب قساوة الأسئلة الموجهة إليهن.

من خلال الجدول نلاحظ بأن 34.37% من المبحوثات تتراوح أعمارهن بين 30–35 سنة، و28.12% تنحصر أعمارهن بين 36–41، و15.62% أعمارهن بين 42–47، وأخيرا 21.88% أعمارهن تفوق 47 سنة، أما بالنسبة لعدد أفراد العائلة التي تنتمي إليها

العينة فقد تم تسجيل نسب متفاوتة، حيث نجد أن 6.25% عدد الأفراد ثلاثة (03) أفراد، و15.63% عدد الأفراد أربعة (04) أفراد، 28.13% عدد الأفراد خمسة (05) و18.75% عدد الأفراد ستة (06)، كذلك تم وجدنا بأن بعض المبحوثات تعيش مع عائلات تتألف من ثمانية، تسعة وعشرة أفراد بنسب 12.50%، 06.25% و3.13% على التوالي، وقد علمنا بأن البعض منهن يعشن مع إخوانهم المتزوجين ولديهم أولاد.

أما فيما يخص المستوى التعليمي فنلاحظ من خلال الجدول بأن أغلب أفراد العينة لديها مستوى جامعي وهذا بنسبة 56.25%، مقابل نسبة 40.62% لديها مستوى ثانوي، وبالنسبة للمستوى الوظيفي فقد تم تسجيل نسبة 46.87% من الإطارات، 21.88% من أعوان التحكم و31.25% من أعوان التنفيذ.

كذلك تم استخلاص نسبة 34.37% ممن لديها أقدمية تقل عن عشرة سنوات في المهنة، و40.63% ممن لديها أقدمية تنحصر بين 10 سنوات إلى 20 سنة، وفي الأخير تم تسجيل نسبة 25.00% ممن لديها أقدمية تتراوح بين 21 سنة إلى 31 سنة.

2. في ضوء فرضيات الدراسة:

1.2. في ضوء الفرضية الأولى: التي مفادها "**يؤثر التقدم في السن على الحالة النفسية للمرأة العاملة العانس**"

حيث تم تلخيص النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي:

الجدول رقم (02): يلخص إجابات المبحوثين حول الأسئلة المتعلقة بالفرضية الأولى

الفرضية الأولى: يؤثر التقدم في السن على الحالة النفسية للمرأة العاملة العانس				
هل تفضلين العزلة والانطواء عن الآخرين؟	دائما 53,12%		أحيانا 34,37%	أبدا 12,50%
هل الشعور بتقدمك في السن يصيبك بالإحباط؟	بدرجة كبيرة جدا 28,13%	بدرجة كبيرة 37,50%	بدرجة متوسطة 21,88%	بدرجة صغيرة 9,38%	بدرجة صغيرة جدا 3,13%
هل تأثرت سمعتك عند الجيران والمعارف لعدم زواجك؟	نعم 56,25 %		لا 43,75%	
هل تحسين بطعم الحياة من دون زواج؟	دائما 06,25%		أحيانا 59.39%	أبدا 34.38%
هل يزعجك السؤال عن عمرك؟	دائما 46,88%		أحيانا 40,63%	أبدا 12,5%
هل ينسيك عملك في العنوسة؟	دائما 18,75%		أحيانا 53,13%	أبدا 28,13%
هل تقدمك في السن يؤثر على حالتك النفسية؟	بدرجة كبيرة 53.13%		بدرجة متوسطة 40.63 %	بدرجة صغيرة 06.25%

***المصدر**: من إعداد الباحثة بناء على المعلومات المستقاة من إجابات المبحوثين*

أكدت النتائج المتحصل عليها والموضحة في الجدول رقم (02) أن أغلب المبحوثات أكدت على أنهن يفضلن العزلة والابتعاد عن الآخرين بكل دائم وهذا بنسبة 53.12% مقابل نسبة 34.37% ممن يفضلن العزلة والانطواء أحيانا، كما أكدت الأغلبية على أن التقدم في السن من شأنه أن يصيب العانس بالإحباط بدرجة كبيرة وهذا بنسبة 65.83% مقابل 21.88% ممن أقرت بأنهن يصبن بالإحباط بدرجة متوسطة، ويتبين بأن المرأة التي تقدم بها العمر ولم تتزوج تصاب بعدة أمراض نفسية، فبالرغم من أنها تحاول التكتم والتستر عنها، إلا أن الحقيقة تتجلى من خلال عدة مواقف كالشرود الدائم والتأمل المستمر، كذلك قلة التركيز ومحاولة الهروب من الآخرين والانعزال عنهم، وفي السياق نفسه تؤكد نسبة 56,25 % من المبحوثات أن سمعتهن قد تأثرت عند الجيران والمعارف بسبب العنوسة، حيث يعتقد هؤلاء الأشخاص أن سبب

امتناع الرجال عن الزواج بهن يتعلق بتدني الأخلاق والسمعة السيئة لهن، ومن هنا يبدأ الحديث والخوض في أعراض الفتيات خاصة وأنهن يعملن وقد يملكن سيارة، بل وللبعض منهن المستوى الجامعي وقد لا ينقص الواحدة منهن شيء إلا زوجا يصون عرضها ويستر عليها.

وفي السياق نفسه أكدت أغلب الفتيات أن الحياة بدون طعم وهذا الإحساس ينتابهن بشكل دائم، وذلك بنسبة34.38%، مقابل نسبة 59.39% ممن تؤكدن على أنهن لا تشعرن بطعم الحياة وحلاوتها في بعض الأحيان، ويرجع تفسير أن المرأة العاملة العانس لديها أهداف أخرى تسعى إلى تحقيقها، وأن لديها نظرة إيجابية اتجاه الحياة وجوانبها المتعلقة بالعمل والاستقلالية، أيضا محاولة تحقيق الذات واكتساب مكانة داخل المجتمع، ويلعب الجانب النفسي للمرأة دورا هاما في ذلك إذا توفر المناخ الملائم.

ومن ناحية أخرى تقر نسبة 46.88% من المبحوثات أنها تنزعج من سؤال الآخرين عن سنها في كل الأحوال، وتنزعج نسبة أخرى من الفتيات في بعض الأحيان من هذا السؤال، وقدرت النسبة ب 40.63%، ويرجع انزعاج الفتاة من هذا السؤال كون أن السؤال عن العمر غالبا ما يقترن بحجم الإنجازات التي قام بها الفرد، فسؤالك للفتاة عن عمرها يضعها بشكل تلقائي في موضع المقارنة مع بقية الفتيات من مجتمعها، والمحاسبة على ما قامت به من إنجازات على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي بشكل خاص، وإن رأت أنها لم تحقق بعض ما حققته الأخريات فهذا يجعلها تشعر بالنقص وترى أنها اقل رتبة منهن، وصفة العنوسة غالبا ما تكون أول ما يخطر ببال العانس عند السؤال عن عمرها، لذلك تتضايق وقد يسبب لها السؤال بعض الاحراج.

كذلك أقرت أغلب المبحوثات أنه كلما تقدمهن في العمر كلما تأثرت حالتهم النفسية بدرجة كبيرة، وهذا بنسبة 53.13%، مقابل نسبة 40.63% ممن أكدن على أن التقدم في السن يؤثر على الحالة النفسية بدرجة متوسطة.

إن العنوسة مشكلة اجتماعية باتت تشغل بال كثير من أفراد المجتمع لما يترتب عليها مشكلات نفسية واجتماعية خطيرة، والاحساس الذي ينتاب المرأة العانس في سن الثلاثين ليس نفسه ذلك الإحساس في سن الأربعين لأنها ستودع مرحلة الشباب وتدخل في مرحلة جيدة، حيث يعد وصول المرأة الأربعين وبقائها من دون زواج بمثابة المنعرج الحاسم الذي يشوش فكرها ويغمرها بالتشاؤم ويشعرها باليأس من إمكانية تكوين أسرة وإنجاب الأطفال، ومن ناحية أخرى قد تشعر بالخيبة لإحساسها بتراجع الناحية الجمالية عندها وفقدانها الأناقة، وهي على علم بأن لرجل الراغب في الزواج سيتجه إلى فتاة أصغر سنا يمكنها تلبية رغباته خاصة في ظل تغير معايير الزواج، كل ذلك من شأنه أن يعرض الفتاة العانس إلى الإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والأزمات.

ومن خلال نتائج الدراسة نقر بأن تقدم العانس في السن من شأنه أن يؤثر عن حالتها النفسية بشكل سلبي، وعليه فإن الفرضية الأولى قد تحققت ويمكن قبولها.

2.2. في ضوء الفرضية الثانية: التي مفادها "**يساهم تأخر سن زواج المرأة العاملة العانس في تخليها عن بعض القيم**"

الجدول رقم (03): يلخص إجابات المبحوثين حول الأسئلة المتعلقة بالفرضية الثانية

الفرضية الثانية: يساهم تأخر سن زواج المرأة العاملة العانس في تخليها عن بعض القيم			
هل تقبلين الحديث مع شخص في الهاتف للتعارف؟	نعم 81,25%		لا 18,75%
هل يمكنك وضع إعلان على الأنترنيت لطلب الزواج؟	نعم 28,13%		لا 71,88%
هل يمكنك الانخراط في جمعية تهتم بتزويج الشباب؟	نعم 6,25%		لا 93,75%
هل يمكنك الخروج مع شاب ومصاحبته من أجل الزواج؟	نعم 68,75%		لا 31,25%
هل ينزعج منك الأهل بسبب عدم زواجك؟	دائما 28,12%	أحيانا 53,13%	أبدا 18,75%
هل يزعجك زواج أختك الصغرى قبلك؟	نعم 65,63%		لا 34,37%
هل تحافظين على أداء الفرائض واجتناب المعاصي؟	نعم 75,00%		لا 25,00%
هل يمكنك التخلي عن بعض القيم في سبيل الزواج؟	نعم 50,00%		لا 50,00%

المصدر: *من إعداد الباحثة بناء على المعلومات المستقاة من إجابات المبحوثين*

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها والمدونة بالجدول رقم (03) أن أغلب المبحوثات يقبلن الحديث مع شخص غريب من أجل التعارف، وهذا بنسبة 81.25%، فبالنسبة لفتاة يكاد قطار الزواج أن يفوتها ممكن أن تستعمل عدة أساليب للظفر زوج، فهي تستند إلى المقولة "الغاية تبرر الوسيلة"، فغايتها الحصول على الزوج مهما كانت الطريقة، ونعتقد أن العديد من الفتيات لم تكن تتحدث مع الشباب على الهاتف، ولكن بسبب العنوسة رات البعض منهن أن الطريقة من أجل الزواج هي إنشاء علاقة تعارف مع شاب في الهاتف، وتعد مخاطرة من الفتاة لأنه قد لا تكون للعلاقة نهاية ترجوها أي الزواج، وفي المقابل ترى بعض الفتيات أنها لا تستطيع أن

تتكلم مع شخص عبر الهاتف، لأنها قد تكون ملتزمة بتعاليم الشريعة أو من عائلة محافظة.

وعن وضع الإعلان على الأنترنيت من أجل طلب الزواج فقد تبين أن أغلب الفتيات لا تملن إلى ذلك وهذا بنسبة 71.88%، وفي المقابل أكدت نسبة 28,13% على أنهن لا يعارضن وضع إعلان على الأنترنيت، ولا ندري إن كان ذلك بوضع الصورة أو البيانات الشخصية فقط، ويرجع اختيار الأغلبية إلى كون المجتمع الجزائري لا يملك ثقافة طلب الزواج عبر الأنترنيت، بحكم العادات والتقاليد وبعض القيود الاجتماعية الأخرى، باعتبار ذلك يمثل أحيانا افصاح من الفتاة على رغبتها القوية في الزواج، مما قد يعرضها لمضايقات من قبل الجيران أو معارفها في حالة التعرف إليها، والأمر نفسه بالنسبة للانخراط في جمعية أو التسجيل فيها بغرض طلب الزواج، فقد أكدت أغلب المبحوثات بنسبة 93.75% على أنهن لا يحبذن ذلك.

من جهة أخرى تؤكد النتائج على أن 68.75% من أفراد العينة يصرحن بإمكانية الخروج ومصاحبة الشباب في سبيل الزواج، مقابل نسبة 31,25% ممن يرفضن ذلك، ولعل استفحال ظاهرة المصاحبة بين الشاب والفتاة في مجتمع ظل لعقود محافظ على تركيبته ومتمسك بالقيم الدينية من شأنها اثبات وتأكيد نتائج الدراسة، ورغم ذلك لا يجب أن ننفي وجود فتيات ترفضن الخروج مع الشاب ولو كان جاد في موضوع الزواج.

كذلك أكدت النتائج على أن بعض الآباء ينزعجون من بناتهم العوانس في أغلب الأحيان، وقد تم تسجيل نسبة 53.13% ممن أدلت بذلك مقابل نسبة 28.12% ممن ينزعج منها الأهل بشكل دائم، و18.75% ممن لا ينزعج منها أهلها، ونعتقد أن النتائج جاءت بهذه النسب المتفاوتة لأن الحقيقة ليست بالصورة التي نراها، إنما انزعاج الآباء من بناتهم العوانس يرجع إلى الخوف والقلق عليهن في حالة وفاة الأبوين

وتركهن من غير زواج، وهي حالة طبيعية في الانسان العادي خاصة الوالدين، ولكن ما ليس بالطبيعي هو كون أحد الوالدين أو كلاهما يعنفان الفتاة، فتجرح مشاعرها كأن ينعتها الأب باسم العانس أو "**البايرة**"، أو تعرها الأم بأقرانها من البنات كأن تقول لها "**فلانة أحسن منك تزوجت ولديها عائلة وأولاد**"، لذلك علينا توعية الآباء بضرورة التلطف في الكلام واستعمال اللين مع بناتهم اللاتي تخطين معدل سن الزواج الذي هو في حدود الثلاثين سنة في مجتمعنا، ومن ناحية أخرى تبين انزعاج الفتاة العانس من زواج أختها الصغرى قبلها وهذا بنسبة 65.63%، مقابل نسبة 34.37%، ويرجع ذلك للغيرة التي تتولد داخل الفتاة الكبرى، حيث تعتقد أنها أولى بالزواج من أختها الصغرى.

وبالنسبة للإجابة عن السؤال حول المداومة على أداء الفرائض واجتناب المعاصي فأغلب المبحوثات أكدن على ذلك وهذا بنسبة 75.00%، مقابل نسبة 25.00% ممن تتهاون في أداء الفرائض كالصلاة مثلا، والتهاون والكسل على القيام بالواجبات الدينية آفة وطامة كبرى، لأن ذلك من شأنه أن يؤثر على جوانب الحياة المختلفة، فالإعراض عن ذكر الله قد يجعل من معيشتنا ضنكا كما قال سبحانه في سورة طه الآية 124 «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا»، ومع ذلك نتمنى أن تكون نسبة 75.00% هي النسبة التي تولي الفرائض أهمية كبيرة لأن الواقع لا يعكس ذلك، فما نراه في شوارعنا اليوم يوحي بأن نسبة قليلة جدا ممن تداوم على القيام بالواجبات وتجتنب الوقوع في المعاصي.

وفي المقام نفسه انقسم رأي المبحوثات حول قضية التخلي عن القيم في سبيل الحصول على فرصة لتأسيس عائلة وذلك بشكل متساوي، أي 50.00% لكلتا الحالتين، إلا أن بعض الأسئلة التي سبقت تبين أن أغلبية مفردات العينة لا يمانعن في

الحديث مع الشباب في الهاتف ولا يمانعن من الخروج مع شاب بغرض الزواج، وهنا نقع أمام التناقض في بعض الإجابات، والتفسير هو كون البعض من الميحوثات تظن بأن التحدث في الهاتف أو المصاحبة شاب ليس معناه التخلي عن القيم، لذلك عندما طرح السؤال بهذا الشكل ظنت الفتيات بأن التخلي عن القيم من الكبائر ولا يجوز فعل ذلك فأجبن بلا، ومن جهة أخرى قد لا تكون الإجابة الصحيحة التي أدلت بها البعض منهن، بدليل أن أغلبهن لا يرتدين الحجاب الشرعي وكأن الحجاب الشرعي ليس مفروض على المرأة المسلمة، لتبقى مجرد تفسيرات وتأويلات من اجتهادي الخاص، لذلك في اعتقادي نقبل بصحة الفرضية لكن بشرط أن نضيف كلمة قبول نسبي لان الأمانة العلمية تتطلب منا ذلك.

ومن خلال نتائج الدراسة نقر بأن تأخير سن زواج المرأة العاملة العانس يساهم في تخليها عن بعض القيم، وعليه فإن الفرضية الأولى قد تحققت ويمكن قبولها نسبيا.

3.2. في ضوء الفرضية الثالثة: التي مفادها "**يدفع عزوف الرجال عن الزواج بالمرأة العاملة العانس إلى استعانتها بالسحرة والكهنة**"

الجدول رقم (04): يلخص إجابات المبحوثين حول الأسئلة المتعلقة بالفرضية الثانية

الفرضية الثالثة: يدفع عزوف الرجال عن الزواج بالمرأة العاملة العانس إلى استعانتها بالسحرة والكهنة					
هل تقدم إليك أحد من قبل بغرض الزواج؟	نعم 59,37%			لا 40,63%	
هل لديك إخوة متزوجين؟	نعم 78,13 %			لا 21,87 %	
كم كان عمر أخيك عندما تزوج؟	%4,00 20-25سنة	%12,00 25-30سنة	% 48.00 30-35 سنة	%32.00 35-40سنة	أكثر من 40 سنة %4,00
ما هو فارق السن بينه وبين زوجته؟	0–3 سنوات %4.00	3 – 6 سنوات %24.00	6–9 سنوات %44.00	9–12 سنة %20.00	أكثر من 12 سنة %08.00
هل سمعت من قبل بسحر التعطيل عن الزواج	نعم 96,87%			لا 3,13%	
هل لجأت إلى الرقية الشرعية؟	نعم 59,37%			لا 40,63%	
هل سبق وأن زرت ساحر أو كاهن؟	نعم 15,63%			لا 84,37%	
هل تقبلين الزواج من شاب عن طريق الكهنة؟	نعم 21.87%			لا 78.13%	
هل تدفعين المال للكهنة في سبيل الحصول على زوج؟	نعم 21.87%			لا 78.13%	
هل تفضلين الرقية لحل سحر التعطيل أو اللجوء إلى السحرة لفعل ذلك؟	الرقية 78.13%			الذهاب إلى السحرة 21.87%	

المصدر: *من إعداد الباحثة بناء على المعلومات المستقاة من إجابات المبحوثين*

يتضح من الجدول رقم (04) أن أغلب أفراد العينة قد طلبن للزواج من قبل وهذا بنسبة 59.37%، وعن الأسباب التي حالت بينهن وبين زواجهن فصراحة لم نتطرق إليها من خلال هذه الدراسة، ولكن نعتقد أنه من بين الأسباب عدم ملاءمة الشباب الذين تقدموا إليهن، سواء من حيث المستوى الدراسي أو المستوى المعيشي، بالإضافة إلى الشكل أو مكان الإقامة...إلخ، كذلك قد يعود السبب إلى عدم اقتناع الشاب

بالفتاة بعد مخالطتها أو حصول اختلاف في الرأي أو التفكير، هي أسباب متعددة حسب كل حالة، وفي المقابل أقرت نسبة 40.63% أنهن لم يتلقين عروضا للزواج قط، والأمر نفسه لم نتطرق إلى البحث وراء الأسباب حتى لا نجرح المشاعر ونحطم قلوب الفتيات، ولكن نعتقد أن من الأسباب الجمال والأخلاق، كذلك سحر التعطيل الذي يمارسه بعض الحاسدين والحاقدين من أجل منع الشباب التقدم للفتيات.

وقد تم الكشف على أن أغلب المبحوثات لديهن إخوة متزوجين وهذا بنسبة 78.13%، مقابل نسبة 21.87% ليس لديهن، وجاء هذا السؤال من أجل معرفة عمر الأخ عندما تزوج، حيث اتضح أن أغلبهم تزوجوا بين سن الثلاثين والأربعين (30–40) سنة وهذا بنسبة 80.00%، مما يؤكد على أن سن الزواج يزحف شيئا فشيئا نحو الأربعين بالنسبة لجنس الذكور، والأكيد أن أغلبهم يفضلون امرأة تصغرهم في العمر، وهذا ما تم تأكيده من خلال السؤال الذي يليه، حيث أكدت النتائج أن فارق السن بين الزوجين يفوق الست (06) سنوات، وقد عبرت نسبة 76.00% عن ذلك، حيث وجدنا أن أعلى نسبة هي 44.00% أين تم التأكيد على أن الزوج يكبر زوجته في المجال الممتد من ست إلى تسع (06–09) سنوات، والأسباب معروفة باعتبار أن هذا من الأعراف ولا نقول من العادات، بحكم أن هذا التوجه قديم في مجتمعنا، فالأصل أن يكون الزوج أكبر من الزوجة ببضع سنين ولكن هنالك استثناءات وهي قليلة لا يمكن القياس عليها، ولكن الاختلاف بين الماضي والحاضر أن فارق السن بدأ في الزيادة، فبعدما كان في وقت قريب يدور حول معدل أربع أو خمس سنوات، قفز في عصرنا الراهن إلى أكثر من ثماني سنوات، والسبب يرجع إلى تأخير سن الزواج عند الشباب إلى ما فوق الثلاثين أو الخمسة وثلاثين كما راينا، لذلك يفضل الشاب امرأة في سن

العشرينيات، وهذا الأمر يقلل فرص الزواج عند الفتاة التي تخطت عتبة الثلاثين من العمر.

ومن جانب آخر أردنا معرفة مدى اطلاع الفتيات العوانس على موضوع السحر، وتحديدا سحر التعطيل فجاءت النتائج توضح بأن أغلبهن على دراية بهذا النوع من السحر وهذا بنسبة 96.87%، وقد شاع بين الناس فكرة إصابة كل فتاة تأخر زواجها بسحر التعطيل عن الزواج، والكثير من أفراد المجتمع يصدقون ذلك خاصة النساء، لذلك يقصد بعضهن الرقاة لطلب الرقية الشرعية، ومنهن من تلجأ إلى الكهنة والسحرة لإيجاد الحلول، وقد عبرت نسبة 59.37% من مفردات العينة أنهن لجأن إلى الرقية الشرعية، في حين أكدت نسبة 40.63% أنهن لم يذهبن إلى الرقاة، وهذا ما يؤكد الاعتقاد القائم على أن سبب العنوسة يرجع إلى السحر، ولكن ما لا تعلمه أكثر النساء أن الرقاة أصناف والرقية أنواع فليس كل راقي يقوم برقية شرعية، بل هناك رقية شركية ورقية بدعية، ودون أن ندخل في التفاصيل أكثر نود أن نلفت الانتباه إلى أمر مهم وهو أن الرقية صارت عند أغلبية الرقاة مصدر رزق، فأغلبهم لا يحسنون قراءة القرآن بالأحكام بل لا يحسنون حتى قراءة الفاتحة، ورغم ذلك تجده يرقي الناس، ونعلم يقينا بأن معظم الفتيات اللاتي تذهبن إلى الراقي من أجل العلاج لا تدركن إن كان يقرأ عليها الرقية الشرعية أو لا، لأنهن ببساطة لا يعرفن أحكام التلاوة، وفيما يخص الإجابة عن السؤال المتعلق بزيارة السحرة والكهنة فقد أكدت نسبة قليلة تتمثل في 15.63% على أنهن قمن بذلك، وهنا الطامة الكبرى، إذ يعد تصديق الساحر أو الكاهن كفر بما أنزل على الرسول ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح.

كذلك أثبتت النتائج المحصل عليها أن نسبة 21.87% من المبحوثات مستعدة إلى اللجوء إلى السحرة أو الكهنة من أجل الزواج، في السياق ذاته بينت النتائج أن النسبة ذاتها مستعدة إلى دفع المال للكهنة والسحرة في سبيل أن تظفر بزوج، مقابل

نسبة 78.13% ممن يرفضن التوجه إليهم وهذا من باب الوازع الديني، ويفضلن الرقية الشرعية.

لقد جاءت أغلب النتائج عكس توقعاتنا ومخالفة للفرضية إلا أننا نلمس بعض التناقضات في الإجابات، ونعتقد بأن موضوع السحر والكهانة من الطبوهات التي تتستر عليها المرأة بدرجة كبيرة حتى لا يفضح أمرها، لأنه يعد من الكبائر التي قد توصل إلى الكفر، وأمام الأرقام والإحصائيات المقدمة من قبل الاعلام والباحثين حول موضوع السحر والكهانة نقف عاجزين على تكذيب أو تصديق أفراد العينة، فبالرغم من أننا اعتمدنا على الاستبانة كأداة لجمع البيانات بدلا من المقابلة واللجوء إلى دراسة بعض الحالات، وهذا حتى لا نقوم بجرح المبحوثات أو احراجهن خاصة وأن العنوسة كصفة تعيب الفتاة وتنقص من قيمتها في مجتمع لا يبالي أغلب أفراده بمشاعر وأحاسيس هذه الفئة، ونعتقد بأنه كان من الأجدر بنا توجيه أسئلة الفرضية الثالثة إلى أشخاص مقربين من العوانس العاملات أو حتى السحرة والكهنة أنفسهم، وهذا من أجل معرفة عدد الفتيات التي تتردد يوميا على السحرة والكهنة بغرض الزواج.

في الأخير ومن خلال النتائج المتحصل عليها نقر بأن عزوف الرجال عن الزواج ليس حتما يدفع بالمرأة العاملة العانس إلى استعانتها بالسحرة والكهنة، وعليه لا يمكن قبول الفرضية الثالثة.

خاتمة:

تعرضنا في هذه الورقة البحثية لمساءلة ظاهرة العنوسة في واقع المجتمع الجزائري باعتبارها ظاهرة دخيلة إلى زمن قريب، أفرزتها التحولات الاجتماعية التي مست بنية المنظومة القيمية، حيث تغيرت قانعات أفراد المجتمع حول مفهوم "الزواج" بفعل العديد من المتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية والشخصية (البطالة، أزمة السكن، غلاء المهور...الخ).

فسيادة القيم المادية واعتبارها معطى مطلق ومحك أساسي للاختيار، جعل من الجانب الأخلاقي معطي ملغي ومعه شريحة كبيرة من الشباب الغير قادر على توفير مستلزمات وضروريات الزواج التي أصبح يفرضها منطق الواقع المعاصر، هذه المعطيات الجديدة التي تعبر عن تناقضات مجتمع متأزم أصبحت تهدد كيان الأسرة الجزائرية ومعه استقرار المجتمع، لذلك وجب استحداث آليات والمبادرة إلى إيجاد حلول لاحتواء الأزمة قبل بلوغها مستويات متفاقمة، لأن العنوسة هي ظاهرة اجتماعية لها انعكاسات خطيرة وأبعاد اقتصادية ونفسية مؤثرة، لذلك استلزم الأمر المسارعة لحل هذه الأزمة من خلال تحسين أوضاع الشباب الاجتماعية والاقتصادية باعتبارهم مستقبل الأمة.

التوصيات:

لقد أصبح إطلاق اسم عانس ملازما لكل فتاة جاوز سنها الثلاثين سنة في مجتمعنا، وكأنه صار لقب تعير به البنت التي لم تتزوج، لذلك نفضل ألا يذكر أمام كل فتاة لم يساعفها الحظ في الزواج، كذلك نود أن نقدم جملة من التوصيات تصب في معظمها حول تقديم نصائح لأخواتنا من الفتيات اللاتي تأخر زواجهن، وكذا تدور حول كيفية التعامل معهن، وأهم هذه التوصيات ما يلي:

- يجب على الفتاة أن تتفهم المرحلة التي تمر بها وتوطن نفسها على الصبر.
- عليك أن تعلمي بأن عدم زواجك قد يكون خيرا لك، وربما يجلب زواجك من الشر العظيم وقد صرفه الله عنك.
- أن تدركي أن عدم توفيقك للزواج ليس نهاية الحياة، فالسعادة ليست محصورة في الزواج فحسب.
- أن توقني بأن الله قد منع عنك هذه النعمة فقد رزقك نعما أخرى لا تعد ولا تحصى.
- عليك أن تشغلي وقتك بالأعمال الناجحة والأفعال الصالحة التي تعود عليك وعلى المجتمع بالفائدة.
- عليك أن لا تستحضري حالة العنوسة في تفكيرك، ولا تلومي نفسك وتنتقدي تصرفاتك والاعتقاد أنك المسؤولة عن عدم توفيقك في الزواج.
- يجب على أهل الفتاة العانس ألا تستغل فراغها وتخصها بأعمال المنزل وواجبات الأسرة دون مراعاة لنفسيتها وحقوقها الخاصة ومصالحها بل عليها أن تعدل في توزيع المهام بين أفرادها ولا تحملها مالا تطيق بحجة أنها بلا زوج.
- يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يتفهم وضع الفتاة الحساس، وعليه أن يتعامل معها بكل رفق ولين ولا يحرجها في المناسبات ولا يجرح مشاعرها ولا يتعامل معها على أنها مسكينة أو محرومة فتكون محلا للرحمة والشفقة.
- اعلام وتوعية الفتيات بأن السحر والشعوذة من الذنوب التي توصل المسلم إلى الكفر.

المراجع

1. إبراهيم مذكور وآخرون، المعجم الوسيط ب ت، ط3 ج1 ص460.
2. علي احمد عبد العالي الطهطاوي، شرح كتاب النكاح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005، ص 21.
3. عطا الله فؤاد الخالدي، دلال سعد الدين العلمي، الإرشاد الأسري والزواجي، دار الصفاء، عمان، 2008، ص 81.
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1989، ص 437.
5. عثمان هارون، تأخر زواج الفتيات: العنوسة ذلك الشبح المخيف، ط1، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2018، ص 07.
6. بشرى نواف الصرايرة، التمكين والذمة المالية المستقلة للمرأة العاملة وعلاقتهما في العنف الأسري، دار االخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019، ص 88.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 768.
8. M. R. Gregory, the psychology of human values, 1st edition, Routledge, Londre, UK, 2017, P 57.
9. جاب الله يمينة، "معنى الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية (الشعور بالوحدة النفسية، الرضا عن الحياة) لدى المرأة العانس –دراسة مقارنة بين المرأة العانس الماكثة بالبيت والمرأة العانس العاملة"، رسالة دكتوراه علوم، علم النفس العيادي، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2، الجزائر، 2016.
10. معشي محمد بن علي، واقع العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظاهرة العنوسة (تأخر سن الزواج) كما يدركها أكاديميو جامعة جازان واقتراحاتهم للحد منها، المجلة الدولية المتخصصة، المجلد 06، العدد 07، 2017، ص ص 151-167.
11. محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1999، ص 63.
12. صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، الجزء2، الرياض، العربية السعودية، 2000، ص 402.
13. المرجع نفسه، ص 405.
14. المرجع نفسه، ص 405.
15. جلال الدين عبد الرحمان، الوشاح في فوائد النكاح، دار الكتاب، سوريا، ص 54.
16. عادل صادق، الطلاق ليس حلا، دار أخبار اليوم، مصر، العدد138، 1993، ص26.
17. عادل صادق، متاعب الزواج، طٍ1، دار الشروق، مصر، 1968، ص13.

18. زين العابدين، الزواج المثالي، ط4، مجلة الابتسامة، مؤسسة الخانجي، ص82.
19. وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات، التطور السكاني في الجزائر، CIPD، ص23.
20. فهد بن محمد الغفيلي، الزواج المبكر وتحديد سن الزواج، ج1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ص63
21. صابر بليدي، نصف الجزائريات يدركن مرحلة العنوسة، مجلة العرب، العدد9837 ،2015/02/23، ص21.
22. بشرى عناد مبارك، جودة الحياة وعلاقاتها بالسلوك الاجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج، كلية الآداب، العدد99، دس، ص717.
23. هادي صالح رمضان النعيمي، جنار عبد القادر أحمد الجباري، قلق المستقبل لدى المدرسات عن تأخر الزواج في مركز محافظة كركوك، مجلة التربية والعلم، المجلد (12)، العدد(17) ،2010،ص279.
24. يمينة جاب الله، الاحتراق النفسي لدى المرأة العاملة العانس–دراسة ميدانية بولاية سطيف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد21، ديسمبر 2015، ص240.
25. محمد مرسي، تأخر زواج الفتيات العوامل الاجتماعية والاقتصادية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2009، ص88.
26. صابر بليدي، نصف الجزائريات يدركن مرحلة العنوسة، مجلة العرب، العدد 9837 ،2015/02/23، ص21.
27. جلال السناد، تأخر سن الزواج لدى الشباب الجامعي، المجلد23، العدد الأول، 2007، ص19.